

عمدة عربي لمدينة روتردام؟



مع مطلع فجر هذا العام 2009، حققت روتردام سبقاً جديداً في تاريخ الغرب، تضيفه إلى أمثلة أخرى سبقت فيها هولندا العالم، فقد أصبح لهذه المدينة الأوربية الفنية والمتطورة، عمدة عربي مسلم، كما لم يحدث في أي مدينة أوربية أو غربية أخرى، ولعل أقرب مثل لهذه الحالة، في قياس مع فارق طبعاً، هو انتخاب باراك حسين أوباما رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

أحمد أبو طالب العمدة الجديد لمدينة روتردام، ليس نكرة، فقد جاء الرجل إلى منصبه من كرسي الوزارة، وهو موقع قد يبدو لمن هو خارج هولندا أكثر أهمية من عمدة مدينة مهما كانت أهميتها، غير أن العارفين بشأن المملكة، يعلمون بالضرورة قيمة أن تكون عمدة، ناهيك عن أن تكون عمدة لحاضرة تفوق ميزانية إنفاق سلطنتها المحلية سنوياً الـ 15 مليار يورو، وتحتضن شواطئها النهرية الميناء الأكبر في العالم، وتعتبر بحق عاصمة البلاد الاقتصادية. شخصياً، وإذا ما تعلق الأمر بمصالح منظمات الجالية العربية والمسلمة، شعرت دائماً بأن سياسياً أبيض صاحب عقل متفتح ومتسامح ومتفهم، عادة ما يكون أقدر وأفضل على خدمة هذه المصالح من رفيقه المتحدر من أصل أجنبي، حيث عادة ما يكون هذا الأخير متردداً وخائفاً ومهووساً بإرضاء زملائه البيض، بل لعله في غالب الأحيان يكون ملكياً أكثر من الملك، وبكلمات أخرى هولندياً أكثر من الهولنديين، إلا أنني عند تعيين أحمد أبو طالب، وجدته أنظر إلى الموضوع بطريق مختلفة تتجاوز حساب المصالح المنظورة، إلى ما تطوي عليه هذه الخطوة من أبعاد رمزية عميقة، تجعل من كل شاب أجنبي وعربي ومسلم، قادراً على الحلم على الأقل بأن يكون عمدة لمدينة في حجم روتردام، أو حتى رئيس وزراء لبلد في حجم هولندا. الوزراء في هولندا لا يقبعون في مناصبهم طويلاً، لكن العمدة بمقدوره أن يكسر القاعدة ويستمر قائداً لمسيرة محلية لفترة قد تصل عقد أو عقدين، والوزراء يأتون إلى الحكومة بعد انتخابات، أما العمدة فضعين من قبل الملكة بعد تزكية حكومية، ولعل أحمد أبو طالب كان أول المدركين لهذه الحقيقة فلم يتردد لحظة في مبادلة الوزارة بالعمدية، التي قد تجعله روتردامياً إلى عقد أو أكثر، يتطلع كثيرون إلى أن تكون فترة كافية ليترك الرجل ابن الإمام بصمة وضاء، كما سبق أن فعل في أغلب مواقفه الكثيرة السابقة.

لقد شاركت مع أحمد أبو طالب في أكثر من مناسبة عامة خلال العشر سنوات الأخيرة، وما لفت انتباهي في شخصيته، أنه من الساسة الهولنديين القلائل من أصل أجنبي، الذين يتعاملون مع ازدواجية تكوينهم الثقافي وهويتهم بأريحية كبيرة، ودون عقد تذكر، فأبو طالب متصالح جداً مع نفسه، فهو هولندي فخور بهولنديته، ومغربي معتر جداً بجذوره، ولا وجود لتناقض بين الازدواجين بالضرورة في نظره.

راكم أحمد أبو طالب الكثير من الخبرات والتجارب منذ شبابه المبكر، فقد تخرج مهندساً من جامعة هولندية معروفة، وعمل في الصحافة طويلاً، كما تولى عديد المناصب الإدارية والاستشارية والسياسية، في وزارات وهيئات حكومية ومنظمات غير حكومية، وهو ما يؤهله فعلاً لشغل مكانه الجديد مسلحاً باستعدادات وكفاءات متميزة، وقدرة واضحة على القيادة، وضعف الشخصية أمر لا يطاق في مثل هذه المواقع، وسياسة تجنب المواجهات والعمل على عدم فرض الرؤى والتوجهات، قد تكون سبباً في الإقالة، مثلما اضطر الائتلاف الحاكم في المدينة تحية السياسي أورهان كايا قبل أشهر من إدارة السلطة المحلية، وفقاً لتقييم داخلي اتهم فيه بالتقصير ومحدودية الرؤية والكفاءة.

المتوقع من أبو طالب إذا، هو أن يكون صاحب موقف وسياسة وجرأة، فالملفات المطروحة عليه روتردامياً، من الحجم الثقيل، وقد كانت المدينة طيلة العقود الماضية، مدينة شديدة الحركية، منفتحة دائماً على الأفكار الجديدة، ونموذجاً رائداً للمدن الأوربية على أكثر من صعيد، خصوصاً في سياسة إدماج الأجانب، الذين وصل عددهم إلى نصف ساكنة المدينة، والذين يتوقع أن يشكلوا في غضون العشر سنوات القادمة، غالبية سكانية.

ولا شك أن أبو طالب سيكون عمدة لكل الروترداميين، لكن مسؤولية أخلاقية وثقافية ستكون ملقاة على عاتقه تجاه الجالية المغربية، التي تنتظر من أحد أبرز قادتها، أن يكون أقدر على تبليغ صورة حقيقية وعادلة عن هذه الأقلية، وأن يعمل ما في وسعه لدعم مشاريعها من أجل النهوض بأوضاعها الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية، ومساندة عدد من المنظمات الناشطة في صلبها.

أحمد أبو طالب يحتاج وقتاً ليثبت نجاحه المتوقع، كما يحتاج حتماً تفهماً وسعة أفق في التعامل معه، فهل يمنح الرجل ما يحتاجه ليمنح المدينة وجاليته ما هو متوقع منه، ذلك هو ما سيثبت أو ينفيه صاحب المقام الروتردامي الرفيع، خصوصاً في الأشهر الأولى التي ستكون حاسمة في تشكيل صورة عنه، لكنني ما أزال مصراً على أن الحدث كان في حد ذاته انتصاراً لمسار التاريخ الإيجابي والمجتمع التعددي والحدائي والإنساني، بصرف النظر عن النتائج الآتية.

رئيس التحرير

المصير

www.almasir.com
info@almasir.nl

جريدة العرب في هولندا

الناشر

مؤسسة المنتدى العربي في هولندا

إنتاج

شركة زيتة زوم للإنتاج الإعلامي

رئيس التحرير

خالد شوكات

Kn_choukat@hotmail.com
tel 0622800825

مدير التحرير (عربي)

محمد حياوي

m.hayawi@hotmail.com
tel 0611448465

مدير التحرير (هولندي)

بول إيموتس

paemon@msn.com

Post Adres

Postbus 218
3000 AE Rotterdam,

Bezoek Adres
Schiehavenkade 146
3024 EZ Rotterdam

Tel: 010 425 25 25
Fax: 010 476 99 15

KvK: 242 965 22
Giro: 927 84 96

Abonnementen

Individueel per jaar 50 euro
Instellingen per jaar 200 euro

الإشتراكات الشهرية،

للأفراد: 50 يورو سنوياً
للمؤسسات: 200 يورو سنوياً

تصميم

U in Media

tel 0622800825

ISSN: 1876-1046

All Right Reserved 2008



جديد

صدرت عن دار الجمل في ألمانيا
رواية جديدة للكاتب العراقي
كريم كطافة بعنوان
(حمار وثلاث جمهوريات)